ثم لم يأتوا بأربعة شهداء اى يشهدون على الزنا فاجلدوهم ثمانين جلدة اى بيان حكم الاية وذلك ان من قذف
محصنا او محصنة بالزنا فقال يا زانى او يا زانية او زنيت فيجب عليه جلد ثمانين جلدة ان كان القاذف
حرا وان كان عبدا جلد اربعين وان كان المقذوف غير محصن فعلى القاذف التعزير وشرائط الاحصان خمسة
الاسلام والعقل والبلوغ والحرية والعفة من الزنا حتى لو زنى فى عمره مرة واحدة ثم تاب وحسنت توبته بعد ذلك
ثم قذفه قاذف فلا حد عليه فان اقر المقذوف على نفسه بالزنا او اقام القاذف اربعة يشهدون عليه
بالزنا سقط الحد عن القاذف لان الحد انما وجب عليه لاجل الفرية وقد ثبت صدقه واما الكنايات
مثل ان يقول يا فاسق او يا فاجر او يا خبيث او يا ابن الحرام او قال لامراته لا ترد لامس فهذا ونحوه لا يكون
قذفا الا ان يريد ذلك واما التعريض مثل ان يقول اما انا فما زنيت او ليست امى بزانية فليس بقذف عند
الشافعى وابى حنيفة وقال مالك يجب فيه الحد وقال احمد هو قذف فى حال الغضب دون حال الرضى وقوله
تعالى ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون فيه دليل على ان القذف من الكبائر لان اسم
الفسق لا يقع الا على صاحب الكبيرة الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم اختلف العلماء
فى قبول شهادة القاذف بعد التوبة وفى حكم الاستثناء فذهب قوم الى ان القاذف ترد شهادته بنفس القذف
واذا تاب وندم على ما قال وحسنت حالته بعد التوبة قبلت شهادته سواء تاب بعد اقامة الحد عليه او قبله
لقوله تعالى الا الذين تابوا وقالوا هذا الاستثناء يرجع الى رد الشهادة والى الفسق واذا تاب تقبل شهادته
ويزول عنه اسم الفسق يروى ذلك عن عمر وابن عباس وهو قول سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء وطاوس وسعيد
ابن المسيب وسليمان بن يسار والشعبى وعكرمة وعمر بن عبد العزيز والزهرى وبه قال مالك والشافعى
وذهب قوم الى ان شهادة المحدود فى القذف لا تقبل وان تاب وقالوا الاستثناء يرجع الى قوله واولئك هم
الفاسقون وهو قول النخعى وشريح واصحاب الرأى قالوا بنفس القذف لا ترد شهادته ما لم يحد قال الشافعى
هو قبل ان يحد شر منه حين يحد لان الحدود كفارات فكيف يردونها فى احسن حالته ويقبلونها فى شر حاليه
وذهب الشعبى الى ان حد القذف يسقط بالتوبة وقال الاستثناء يرجع الى الكل وعامة العلماء على انه لا يسقط
الحد بالتوبة **فان قلت** اذا قبلت شهادته بعد التوبة فما معنى قوله ابدا **قلت**
معنى قوله ابدا ما دام مصرا على القذف لان ابد كل انسان مدته على ما يليق به كما يقال لا تقبل شهادة الكافر
ابدا يراد به ما دام على كفره فاذا اسلم قبلت شهادته قوله عز وجل والذين يرمون اى يقذفون ازواجهم
ولم يكن لهم شهداء اى يشهدون على صحة ما قالوا الا انفسهم اى غير انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات بالله
انه لمن الصادقين سبب نزول هذه الاية عن سهل بن سعد الساعدى ان عويمرا العجلانى جاء الى عاصم بن عدى
فقال له يا عاصم ارايت لو ان رجلا وجد مع امراته رجلا ايقتله فيقتلونه ام كيف يفعل سل عن ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسال عاصم النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل
وعابها حتى كبر على عاصم ما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رجع عاصم الى اهله جاء عويمر فقال يا عاصم
ماذا قال النبى صلى الله عليه وسلم فقال عاصم لم تاتنى بخير قد كره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسالة التى سالته عنها
فقال عويمر والله لا انتهى حتى اساله عنها فجاء عويمر ورسول الله صلى الله عليه وسلم وسط الناس فقال يا رسول
الله ارايت ان رجلا وجد مع امراته رجلا ايقتله فيقتلونه ام كيف يفعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد انزل الله فيك وفى صاحبتك فاذهب فات بها قال سهل فتلاعنا وانا مع الناس عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما فرغا من تلاعنهما قال عويمر كذبت عليها يا رسول الله ان امسكتها فطلقها ثلاثا قبل ان يامره

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مالك قال ابن شهاب فكانت تلك سنة المتلاعنين اخرجاه فى الصحيحين
وزاد فى رواية ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا ان جاءت به اسحم ادعج العينين عظيم الاليتين
خدلج الساقين فلا احسب عويمرا الا قد صدق عليها وان جاءت به احيمر كانه وحرة فلا احسب عويمرا
الا كذب عليها فجاءت به على النعت الذى نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصديق عويمر فكان
بعد ينسب الى امه قوله اسحم اى اسود والادعج الشديد سواد العين مع سعتها وقوله خدلج
الساقين غليظهما وقوله كانه وحرة الوحرة بفتح الحاء دويبة كالعظاءة تلصق بالارض واراد بهذا
الحديث المبالغة فى قصره خ عن ابن عباس ان هلال بن امية قذف امراته عند النبى صلى الله عليه وسلم
بشريك بن سحماء فقال النبى صلى الله عليه وسلم البينة او حد فى ظهرك فقال يا رسول الله اذا راى على
امراته رجلا ينطلق يلتمس البينة فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يقول البينة او الحد فى ظهرك فقال
هلال بن امية والذى بعثك بالحق انى لصادق ولينزلن الله ما يبرئ ظهرى من الحد فنزل جبريل عليه
السلام وانزل عليه والذين يرمون ازواجهم فقرا حتى بلغ ان كان من الصادقين فانصرف النبى صلى الله
عليه وسلم فارسل اليهما فجاء فقام هلال بن امية فشهد والنبى صلى الله عليه وسلم يقول الله اعلم
ان احدكما كاذب فهل منكما تائب ثم قامت فشهدت فلما كانت عند الخامسة وقفوها وقالوا
موجبة قال ابن عباس فتلكات ونكصت حتى ظننا انها ترجع ثم قالت لا افضح قومى سائر اليوم فمضت
فقال النبى صلى الله عليه وسلم انظروها فان جاءت به اكحل العينين سابغ الاليتين خدلج الساقين
فهو لشريك بن سحماء فجاءت به كذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ما مضى من كتاب الله
لكان لى ولها شان وفى رواية غير البخارى عن ابن عباس قال لما نزلت والذين يرمون المحصنات الاية
قال سعد بن عبادة لو اتيت لكاع وقد تفخذها رجل لم يكن لى ان اهيجه حتى اتى باربعة شهداء
حتى يفرغ حاجته ويذهب وان قلت ما رايت فى ظهرى الحد ثمانين جلدة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا معشر الانصار الا تسمعون ما يقول سيدكم قالوا لا تلمه فانه رجل غيور ما تزوج امراة قط الا
بكرا ولا طلق امراة واجترا رجل منا ان يتزوجها قال سعد يا رسول الله بابى انت وامى والله انى لاعرف
انها من الله وانها حق ولكن عجبت من ذلك لما اخبر الله تعالى فقال النبى صلى الله عليه وسلم يابى الله ذلك فقال
صدق الله ورسوله قال فلم يلبثوا الا يسيرا حتى جاء ابن عم له يقال له هلال بن امية من حديقة له فراى
رجلا مع امراته يزنى بها فامسك حتى اصبح فلما اصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس
مع اصحابه فقال يا رسول الله انى جئت اهلى عشاء فوجدت مع امراتى رجلا رايت بعينى وسمعت باذنى فكره
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اتاه به وثقل عليه حتى عرف ذلك فى وجهه فقال هلال يا رسول الله انى لارى
الكراهة فى وجهك مما اتيتك به والله يعلم انى لصادق وما قلت الا حقا وانى لارجو ان يجعل الله فرجا
فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يضربه قال واجتمعت الانصار فقالوا ابتلينا بما قال سعد ايجلد هلال
وتبطل شهادته فانهم لكذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يامر بضربه اذ نزل عليه الوحى فامسك
اصحابه عن كلامه حين عرفوا ان الوحى قد نزل حتى فرغ فانزل الله تعالى والذين يرمون ازواجهم الى اخر الايات
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشر يا هلال فان الله تعالى قد جعل لك فرجا فقال كنت ارجو ذلك من الله
تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يعلم ان احدكما كاذب فهل منكما تائب فقال يا رسول الله قد
صدقت وما قلت الا حقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعنوا بينهما فقيل لهلال اشهد فشهد اربع شهادات

Copyright © King Saud University